٣٣

المنهج الفقهي عند الإمام محمَّد بن عبد الله الخليلي

د. صالح بن خلفان بن محمَّد البراشدي
وزارة الأوقاف والشؤون الدينيَّة
سلطنة عُمان
salehalbarashdi@outlook.sa

ملخَّص:

تتلخص فكرة البحث في محاولة الوقوف على فقه الإمام محمَّد بن عبد الله الخليلي، واستنباط المنهج الفقهي الذي استخدمه في فتاواه، ودراسة فتاواه وتحليلها. معتمدين على الاستقراء، والتحليل والاستنباط، بحيث تم استقراء فتاوى الإمام من خلال كتاب: "الفتح الجليل في فتاوى أبي الخليل"، وبعدها تم تحليل الأجوبة واستنباط المنهج الفقهي له. وخلصت الدراسة إلى أنَّ الإمام كان متميِّزا في الجانب العلمي، بحيث يعدُّ مفسِّرا ومحدِّثا وفقيها، حيث يقف عند الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة فيبين أحكامها التي اشتملت عليها. وكان يولي عناية بما ورد عن الصحابة من أقوال وأفعال، ويتوقف عندها بالتحليل. ويتوقف الإمام عند مقاصد الشريعة الإسلاميَّة من خلال التيسير على الناس في الفتاوى. كما كان يضمِّن فتاواه وأجوبته النصح والإرشاد والدعوة إلى القراءة والمطالعة.

كلمات مفتاحيَّة: الإمام الخليلي. الفتح الجليل. منهج فقهي. مقاصد الشريعة. نصح وإرشاد.

مقدِّمة:

اقد ترك لنا العلماء عددا من المصنفات العلمية التي استفرغوا فيها جهودهم في مختلف العلوم والفنون، وتعدُّ العلوم المرتبطة بالأمور العقدية والفقهيَّة المتعلقة بالعبادات أو المعاملات المالية أو فقه الأسرة من العلوم المهمة التي ينبغي أن نقف عندها بالقراءة والدراسة والتحليل، ومن العلماء والفقهاء الإمام محمَّد بن عبد الله الخليلي (رحمه الله تعالى)، فمن هو الإمام الخليلي؟ وما هي ملامح المنهج الفقهي الذي اعتمده في فتاواه؟

أهمية البحث ومنهجيته:

تعدُّ دراسة فقه الإمام محمَّد بن عبد الله الخليلي من الدراسات المهمة، والتي ينبغي للباحثين الوقوف عندها، وذلك لأنَّها:

- تبين لنا الجهود العلمية عموما والفقهيَّة خصوصا عند العلماء الأوائل.
- تتضح من خلالها منهجية الإمام الخليلي في استنباط الأحكام الفقهيَّة من الأدلَّة الشَّرعيَّة.
- تبين لنا ارتباط الإمام بالمجتمع من خلال استعراض القضايا والمسائل التي تهم أفراد المجتمع.
- تبين لنا مدى الارتباط الوثيق بين الإمام الخليلي والعلماء الأوائل وعلماء عصره، حيث نجد الإمام يناقش أقوال العلماء وآراءهم في المسألة، ثمَّ يستفرغ جهده في الترجيح.

واعتمد هذا البحث المنهج الاستقرائي والتحليلي والاستنباطي، حيث توقف عند فتاوى الإمام الخليلي لتحليلها واستنباط منهجهت الفقهي.

نقد المصادر والمراجع:

تجدر الإشارة إلى أنني اعتمدت في كتابة هذا البحث على عدد من المصادر والمراجع، أهمها:

كتاب نهضة الأعيان بحرية عُمان، للشيخ أبي بشير محمَّد شيبة بن عبد الله بن حميد السالمي فيما يتعلَّق بالتعريف بشخصية الإمام الخليلي.

يعدُّ هذا الكتاب من الكتب التاريخية المهمة في تاريخ عُمان من حيث المؤلِّف والمؤلَّف، فمؤلفه هو الشيخ أبو بشير محمَّد السالمي، وهو ابن الشيخ العلاَّمة عبد الله بن حميد السالمي، الذي أرسى قواعد الإمامة، واجتهد في سبيل قيامها، رحمه الله تعالى، وأمَّا من حيث الكتاب فقد استعرض فيه مؤلفه التاريخ العُماني في عهد الإمامين سالم بن راشد الخروصي ومحمَّد بن عبد الله الخليلي - رحمهما الله تعالى - بأسلوب سهل، ومنهجية واضحة، وأشار مؤلفه إلى محتوى الكتاب فقال:

"... أمَّا بعد، فقد عزب عن كثير حال العُمانيِّين وأثرهم العظيم، وحجب عنهم ما لهم من مقام كريم، وخطر جسيم، فحاولت أن أكتب ما استطعت عليه ممَّا وقع لهم في زماننا من المفاخر الحميدة، والمآثر المجيدة، التي استنار بها القطر العُماني من سيرة الإمامين المرشدين: سالم بن راشد الخروصي، ومحمَّد بن عبد الله الخليلي، وما حظيت به عُمان في أيامهما من الخيرات، وما كان بزمانهما من النوازل والحوادث والفتوحات، وإن كانت يدي قصيرة عن تناول الكل، وهمتي ضئيلة عن نشر الجل، ولكن يدعوني لحسر الباع خدمة الوطن العزيز، الواجب على أبنائه الأحرار أن يتنافسوا في تشريفه أكثر من تنافسهم على الدرهم والدينار، فكل ما كتبته ممَّا شاهدته بعيني واطلعت، وما فاتني إلاَّ نزر أخذته من الثقة فضمانه عليه، إذ كنت العصا التي يتوكأ بها سيادة والدي الكريم في جميع أسفاره، وغيبة سره في ليله ونهاره، وهو زعيم الثورة بلا جدال، وبعده لزمت الإمام الخروصي في سراياه وفتوحاته، وما تخلفت عن الخليلي إلاَّ في بعض أوقاته..."[١].

كتاب "الفتح الجليل" من أجوبة الإمام أبي خليل:

كتاب "الفتح الجليل" هو المصدر الأصيل لهذا البحث حيث قام الشيخ سالم بن حمد بن سليمان الحارثي بجمع فتاوى الإمام محمَّد بن عبد الله الخليلي في هذا الكتاب، كما أعيدت طباعته أخيرا بعناية الأخ الباحث أحمد بن سالم بن موسى

١) السالمي، أبو بشير محمَّد شيبة بن عبد الله بن حميد: نهضة الأعيان بحرِّيَّة عُمان، مطابع دار الكتاب العربي، القاهرة، د. ت، ص٣- ٤.

الخروصي حيث ضبط النصوص، ووضع الفهارس المتعددة المفيدة للكتاب، فتتبعت الكتاب واستنبطت المنهج الفقهي عند الإمام محمَّد بن عبد الله الخليلي.

ويذكر[1] الباحث أحمد الخروصي أن للإمام الخليلي آثارا علمية متعددة، اجتهد عدد من الأوائل بجمعها ودراستها، وتشتمل على الفتاوى العلمية والمراسلات الشخصيَّة والسِّياسيَّة، والعهود والأحكام، والقصص والأخبار، والحكم والمآثر، حيث جمع الشيخ علي بن ناصر الغسيني فتاوى الإمام وشيئا من مراسلاته بلغت ستون مسألة (٦٠ مسألة)، وقام بعده الشيخ سالم بن حمد بن سليمان الحارثي بجمع الفتاوى، حيث يقول الشيخ سالم الحارثي في ذلك: "أول ما اعتنيت به في هذا الصدد جمع جوابات الإمام محمَّد بن عبد الله الخليلي رحمه الله، واستعنت بالشيخ سيف بن عبد العزيز الرواحي والشيخ زاهر بن عبد الله العثماني، ثمَّ أرسلتها إلى دمشق للاطلاع باسم "الفتح الجليل من أجوبة أبي خليل"، وتم بإشراف الأستاذ عز الدين التنوخي، عضو المجمع العلمي العربي في دمشق"[2].

وفي الختام أسال الله تعالى أن أكون قد وفقت في مناقشة هذا الموضوع وفي استنباط المنهج الفقهي للإمام محمَّد بن عبد الله الخليلي (رحمه الله تعالى)، وأشكر القائمين على ندوة (الإمام محمَّد بن عبد الله الخليلي) من مركز الخليل بن أحمد الفراهيدي بجامعة نزوى ومركز سناو الثقافي الأهلي، والله يوفقنا لما فيه الخير والصلاح.

فقه الإمام الخليلي وآثاره العلميَّة:

التعريف بكتاب "الفتح الجليل" من أجوبة أبي خليل:

سبقت الإشارة إلى حياة الإمام العلمية، حيث أخذ العلوم عن علماء عصره، فصار من الأعلام الذين يشار إليهم بالبنان، وقد ترك لنا تراثا فقهيا يتمثل أغلبه فيما جمع عنه من الفتاوى والمراسلات والأحكام في كتاب بعنوان: "الفتح الجليل

١) ينظر: الخليلي، الإمام محمَّد بن عبد الله: الفتح الجليل من أجوبة الإمام أبي خليل، ط. الأولى (١٤٣٧/ ٢٠١٦)، ضبط النص ووضع فهارسه: أحمد بن سالم بن موسى الخروصي، ذاكرة عمان، سلطنة عمان، ص٦- ٧.

٢) الخليلي، الإمام محمَّد بن عبد الله: الفتح الجليل من أجوبة أبي خليل، ص٧، نقلا عن الحارثي، عبد الله بن سالم بن حمد: سالم بن حمد الحارثي ذكرى بنوة لأبوة، ص٢٣٣.

من أجوبة أبي خليل"، فماذا جمع الكتاب بين دفتيه؟

جمع الشيخ سالم بن حمد الحارثي في هذا الكتاب مجموعة من الفتاوى الفقهيَّة والمراسلات الشخصيَّة والعامَّة المأثورة عن الإمام محمَّد بن عبد الله الخليلي، والتي تشتمل على المسائل والأحكام، حيث بلغت الرسائل في هذا المجموع العلمي تسعا وتسعين رسالة (٩٩ رسالة)، واشتمل أيضا على عشر وتسعمائة مسألة متنوعة (٩١٠ مسائل)، في أصول الدين، والفقه وأصوله، وفي مناقشة بعض المعاملات الاقتصاديَّة التي كانت في عهد الإمام الخليلي.

كما أن الباحث أحمد بن سالم بن موسى الخروصي اجتهد في إخراج الكتاب في طبعة جديدة بمنهج علمي، فقام بضبط نصوص الكتاب بالمقارنة مع المخطوطات والوثائق الأصلية، وقام بإعداد الفهارس المتنوعة للكتاب:

- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس الأحاديث النبوية.
- الفهرس الزمني للوثائق المؤرخة في "الفتح الجليل".
- فهرس الفروق بين النسخة المخطوطة والمطبوعة ومجموع الشيخ الغسيني.
- المسرد العام للأعلام والأماكن والبلدان والمصطلحات.
- فهرس المحتويات.

المنهج الفقهي عند الإمام محمَّد بن عبد الله الخليلي:

تجدر الإشارة إلى أن لكل فقيه من الفقهاء منهجا في الاستدلال، وأسلوبا في المناقشة حينما يجيب على المسائل الفقهيَّة، فكيف كان الإمام الخليلي يتناول المسائل الفقهيَّة[1]؟ تبين لي أن الإمام الخليلي يسأله الناس عن مسائل في علوم ومعارف متنوعة، منها ما يتعلَّق بالقرآن الكريم ومنها ما يتعلَّق بالسنَّة النبويَّة وأخرى بالمسائل التي ترتبط بفقه العبادات والمعاملات والحياة الاجتماعيَّة

١) اعتمدت طبعة المكتبة العمومية في نقل المسائل.

وغيرها، وبالتالي فيمكنني القول أن ملامح المنهج الفقهي عند الإمام الخليلي يتضح من خلال النقاط الآتية:

الاستدلال بالكتاب والسنَّة:

يستدل الإمام الخليلي بالكتاب والسنَّة في كثير من المواضع من الفتاوى والأحكام، حيث سئل عن التفاضل بين ولدي إبراهيم عليهما السلام إسماعيل وإسحاق، فقال:

"أمَّا تفاضل ما بين الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فذلك ممَّا يعلمه الله، قال: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ (سورة البقرة: ٢٥٣)، ولم يظهر لنا من الكتاب بين إسماعيل وإسحاق تفاضل ولكل فضل، وأمَّا الذبيح فالأصح أنَّه إسماعيل ولا تتكلف في البحث عن هذه"[١].

وجاء أيضا: "وسئل عن التكليف بالمحال، قالوا لا يجوز على الله تعالى ذلك، وقد قال تعالى حكاية عن المسلمين: ﴿رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾ (سورة البقرة: ٢٨٦)؛ فلو كان ذلك غير جائز عليه لماذا سألوه تعالى؟ والظاهر أن هذا ثناء من الله لهم وهو لا يثني على شيء لا يرضى به.

الجواب: كما ذكرت بأن الله لا يكلف بالمحال، قال الله تعالى: ﴿لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ (سورة البقرة: ٢٨٦)، وقال رسول الله ﷺ: إذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم، ولا دليل على التكليف بالمحال فيما حكاه عن قول المؤمنين، فتدبر ذلك، والله تعالى أعلم"[٢].

"وسئل عن قول المتكلمين: القدرة نوعان، قدرة ممكنة، وهي أدنى قوة يتمكن بها المأمور من إتيان الفعل، ولا بد منها في كلِّ أمر شرعي، وقدرة ميسرة، وهي ما يوجب اليسر على المؤدي، فهي زائدة على الممكنة بدرجة.

الجواب: القدرة الممكنة هي إمكان إتيان المأمور بها أمرا به كإيمان أبي جهل وأمثاله، وهم المخذولون أهل المعاصي، فإنهم لو كانوا غير قادرين لكانوا مجبورين على المعاصي ومعذورين ومكلفين غير المستطاع، وليس الأمر كذلك، والقدرة

---

١) الخليلي، الإمام محمَّد بن عبد الله، الفتح الجليل، المطبعة العمومية، ص٨٧.

٢) المصدر نفسه، ص٨٩.

الميسرة هي قدرة أهل الإيمان والطاعات، قال الله تعالى: ﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى﴾ (سورة الليل: ٧)، هذا ما ظهر لي والأمر كله لله، والله أعلم"[١].

"وسئل عمَّا يوجد عن علماء الأسرار في تخريج أعداد الآيات يزيدونه أيل، ويقولون أن الخارج اسم ملك، وأيل بالسريانية أو العبرانية هو اسم الله، فهل لهذه الأشياء أصل من الكتاب والسنَّة؟

الجواب: أمَّا في كتاب الله فلا شيء من هذا، وأمَّا في السنة ففيها النهي عن ذلك، أن النبيَّ (ﷺ) نهى أصحابه عن قراءة كتب أهل الكتاب وقال: أمتهوكون أنتم كما تهوك اليهود، لقد جئتكم بها بيضاء نقية، ولو أن موسى وعيسى عليهما السلام كانا في زماني لما وسعهما إلَّا اتباعي، ومعنى قوله: أمتهوكون أمتحيرون وغير ذلك، والله أعلم..."[٢].

وسئل الإمام محمَّد بن عبد الله الخليلي عن الداخل مع الإمام للصلاة في قراءة الركعة الثانية، متى يأتي بالاستعاذة؟ فأجاب:

"الخلاف موجود، قيل: يستعيذ قبل القراءة للركعة الثانية، لقوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْءَانَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ (سورة النحل: ٩٨)، وقيل يأتي بالاستعاذة عند القيام لقضاء القراءة،..."[٣]. وسئل عمَّا ورد من أحاديث في تسليم النبي ﷺ حين الخروج من الصلاة، فقال الإمام الخليلي مفصلا ذلك:

"قد ورد في التسليم عند الخروج من الصلاة روايات عنه ﷺ، روي أنَّه سلم تلقاء وجه، وروي أنَّه سلم تسليمة عن يمينه وتسليمة عن شماله، وروي أنَّه سلم تسليمة واحدة يلوي عنقه يمينا وشمالا حتَّى يرى المصلون بياض خده، وهذا هو المستعمل عند أهل المدينة وعليه أكثر أصحابنا ومالك، ولعلهم رجحوا ذلك من قبل أن أهل المدينة أخذه الآخر عن الأول، والنبي ﷺ والخلفاء الراشدون بالمدينة والأنصار والمهاجرون، فالظاهر أن هؤلاء سيأخذون بالأرجح، والله أعلم، وأمَّا نفس السلام فينبغي أن يقصد به المصلي التحلل أي الخروج من العهدة والتسليم

١) المصدر نفسه، ص٩٣.
٢) المصدر نفسه، ص٩٩.
٣) المصدر نفسه، ص١٧٥.

على من كان بالحضرة القدسية، كما يسلم على القوم القاعد معهم عند إرادته الانصراف، فهذا يعم الملائكة والمصلين الحاضرين، ويعم غيرهم، والله تعالى أعلم"[1].

وسأل العلَّامة سيف بن عبد العزيز الرواحي الإمام محمَّد بن عبد الله الخليلي عن مسائل تفصيلية تتعلَّق بصلاة سنة العشاء بعد صلاة العشاء وقبل صلاة التراويح في شهر رمضان، واستدل في سؤاله بأحاديث كثيرة، فأجابه الإمام الخليلي ببيان ما وجده في المسألة من الروايات التي أشارت بعضها إلى أن النبي ﷺ كان يصلي ركعتين بعد العشاء، والبعض الآخر لم يشر إلى ذلك، وعرض الأدلَّة على كلا القولين من السنَّة النبويَّة الشريفة[2].

وجاء في "الفتح الجليل" أن الشيخ عيسى بن صالح الحارثي عرض على الإمام الخليلي مسألة تتعلَّق بالخلاف الوارد في عدد تكبيرات صلاة العيد، وطلب من الإمام بيان ما عنده في المسألة، فأجابه الإمام الخليلي ببيان أقوال علمائنا المشارقة والمغاربة مستدلا بما ورد عن النبيِّ ﷺ والصحابة من أقوال وأفعال[3].

التحليل:

ظهر لي من خلال الوقوف على مواضع استدلال الإمام الخليلي بالكتاب والسنَّة عدة نقاط:

- وجدت الإمام الخليلي - أحيانا - يوجه السائل إلى عدم الاشتغال ببعض الأمور، لأنَّها ليست بضرورية، حيث ختم جوابه للسائل الذي سأله عن التفاضل بين بني إبراهيم عليه السلام (إسحاق وإسماعيل) عليهما السلام بقوله: "ولا تتكلف في البحث عن هذه".

- لا يكتفي الإمام الخليلي ببيان الدليل من الكتاب أو السنَّة النبويَّة وإنَّما يوضح ويبين الأمور التفصيلية المرتبطة بالمسألة، مبينا أقوال العلماء فيها، حيث فصَّل الحديث في التسليم من الصلاة، وبيّن أقوال العلماء في ذلك مشيرا إلى أهمية

---

١) المصدر نفسه، ص١٧٨.

٢) المصدر نفسه، ص٢٠٩- ٢١٢.

٣) المصدر نفسه، ص٢١٣- ٢١٧.

استشعار المصلي قدسية الصلاة، فيودِّع المصلي الصلاة بنفس طيبة مطمئنة.

- يعدُّ التواضع والورع عند الإمام الخليلي سمة بارزة في منهجه الفقهي، حيث قال في آخر جواب له عن القدرة الممكنة والقدرة الميسرة: "هذا ما ظهر لي والأمر كله لله".

فصّل الإمام الخليلي في مسألة صلاة ركعتين بعد العشاء، وتكبيرات صلاة العيد ببيان أقوال علماء الإباضيَّة المشارقة والمغاربة، ومناقشتها وبيان أوجه الاستدلال من الكتاب والسنَّة النبويَّة المطهرة وما ورد عن الصحابة[١].

وتجدر الإشارة إلى أن الإمام الخليلي تارة يفسر بعض آيات القرآن الكريم[٢]، ويشرح الأحاديث النبوية الشريفة سواء أكان ذلك بسؤال من الآخرين أو بقصد تعليم الناس وبيان معاني القرآن الكريم والسنَّة النبويَّة، وإليك بعض الآيات القرآنية التي قام بتفسيرها:

تم إفراد باب في كتاب "الفتح الجليل" بعنوان: "باب في تفسير بعض آيات القرآن" ابتدأ بتفسير الآيات: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الم * تَنزِيلُ الْكِتَابِ لاَ رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ * أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾ (سورة السجدة: ١- ٣). وقوله تعالى: ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ (سورة السجدة: ٣)، وقوله سبحانه: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلا شَفِيعٍ أَفَلا تَتَذَكَّرُونَ * يُدَبِّرُ الأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ * ذَلِكَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ (سورة السجدة: ٤- ٦)، وقوله تعالى: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الإِنسَانِ مِن طِينٍ...﴾ (سورة السجدة: ٧).

قال الإمام الخليلي رحمه الله تعالى: "أقول إن الله أخبرنا أن تنزيل الكتاب أي القرآن من رب العالمين، وأنَّه لا ريب فيه؛ لما عليه من حلاوة وطلاوة وإعجاز أن يأتي أحد بمثله، ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ﴾ (سورة السجدة: ٣) هذا استفهام إنكار وتعجُّب،

١) المصدر نفسه، ص٢٠٩- ٢١٧.

٢) ينظر: المصدر نفسه، ص١٥٧.

يعني: أيقول منكروه إنَّه افتراء مع ما تضمنه من الإعجاز، هذه غباوة كبيرة وعناد عظيم، ثمَّ أضرب عن ذلك، فقال بل هو الحق البيّن، إنَّه من الله، وإنه أنزله للإنذار والإعذار، ثمَّ قال: ﴿لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ (سورة السجدة: ٣)، كأنه فيه نعي لهم، واستبعاد أن يهتدوا لماهم فيه من العناد وعدم النظر والتدبير، ثمَّ تلا ذلك بقوله: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا...﴾ (سورة السجدة: ٤)، يعني أنَّه خلق هذه ولم يخلقها عبثا ولا باطلا؛ ذلك ظنُّ الذين كفروا، ثمَّ عقب ذلك بقوله: ﴿مَا لَكُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلا شَفِيعٍ﴾ (سورة السجدة: ٤)، يشفع إلاَّ بإذنه، أو يكون هو الولي الشفيع..."[١].

وعلق على كلام أحد علماء البيان وهو الدمنهوري الذي قال في البسملة ما نصه: "والله علم على الذات، الواجب الوجود، ووصف الذات بما بعدها بيان للمسمى لا لاعتباره فيه، وإلا لكان المسمى مجموع الذات والصفة، وكذلك بل هي وحدها، وقيل مع الصفة، واعترض على جعل الله علما بأن وضع العلم بإزاء ذاته تعالى فرع تعلقه ولا تعلق فلا وضع، وأجيب بتعلقه تعالى بصفاته، والمنفي تعلقه لكونه حقيقة وهو غير لازم في وضع العلم..."[٢].

فعلق الإمام الخليلي بقوله: "أقول الذي نفهمه من عبارة الدمنهوري أن قوله تعالى في البسملة: (الرَّحْمَنِ الرَّحِيم)، صفة كاشفة، فلا دلالة إلاَّ للذات، وفسر بقوله هذا عن أن يكون إطلاق اسم الله على الذات والصفة، وهذا من قوله يدلُّ أن الذات لا يدخل في مفهومها الصفة، وكان مرماه بذلك ما يقوله المتكلمون، وقوله الآخر وقيل إنَّه يدلُّ على الذات والصفة، هو على قول من يقول أن الصفات الذاتية غير خارجة عن الذات، فكأنه يقول إن على هذا القول يكون وصفه بالرحمن وصف ثناء، وأقول إن قلنا إنها صفة كاشفة أو صفة ثناء المسألة واحدة ويحتمل الأمرين....."[٢].

وفسر الإمام محمَّد بن عبد الله الخليلي سورة الفاتحة حيث قال في أول تفسيره: "يقال أن جميع الكتب وجميع العلوم تضمنها القرآن جميعا، وأن الحمدَ (الفاتحة)

---

١) ينظر: المصدر نفسه، ص١٤٥- ١٤٧.

٢) المصدر نفسه، ص١٤٧.

تضمنت جميع ما في القرآن، وأن البسملة تضمنت جميع ما في الحمد..."[١].

يظهر لي من خلال الوقوف على ما ورد عن الإمام الخليلي فيما يتعلَّق بتفسير بعض آيات القرآن الكريم أن الإمام الخليلي له مكنة علمية في علوم القرآن الكريم والحديث وعلوم اللغة العربيَّة، ولديه قدرات علمية في المناقشات والتحليلات، حيث يبدأ في تفسير الآيات القرآنية ببيان أوجه اللغة العربيَّة، ويتبعه بمناقشة ما جاء في الآية من الأحكام واعتراضات الآخرين والرد عليها، فحينما تعرض لقوله تعالى: ﴿الم * تَنزِيلُ الْكِتَابِ لا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ * أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الحَقُّ﴾ (سورة السجدة: ١-٣) بدأ ببيان ما يتصف به القرآن الكريم من حلاوة وطلاوة وإعجاز، وبيّن أنَّ الاستفهام في الآية القرآنية استفهام إنكار وتعجُّب، والإمام الخليلي هنا ينكر على أولئك الذين يفترون على القرآن الكريم، ويراهم وصلوا درجة كبيرة من الغباء والعناد، ولم يدركوا أن هذا الكتاب أنزله الله تعالى للإنذار والإعذار.

كما أن الإمام الخليلي يتوقف عند الأحاديث النبوي الشريفة- أحيانا- بالشرح والتوضيح، حيث سئل عن معنى قوله ﷺ: "إذا كان آخر الزمان فعليكم بدين العجائز"، فقال: "أمَّا قوله: (إذا كان آخر الزمان فعليكم بدين العجائز) الظاهر أنَّه أراد بدين العجائز هو عدم التوغل في أمر التوحيد، والاقتصار على الشهادتين فقط مع إقامة الفروض، فهنّ لا يعتقدن ممَّا خاض فيه العلماء من أمر التوحيد شيئا حتَّى غرق أكثرهم في لججه، وتاهوا في بره، ويبعد أن يكون أراد بآخر الزمان أيام الهرج والمرج، وأنَّه يحث أن يكون المرء جليس بيته كالعجائز، لأنَّه لا يقال دينك دين العجائز إلاَّ على سبيل التجوز والعلم عند الله ﷻ"[٢].

وسئل عن معنى: "وضع الشمس والقمر" الواردة في الحديث: "والله لو وضعوا الشمس في يميني، والقمر في شمالي على أن أترك هذا الأمر حتَّى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته"، فقال: "يقول علماء النحو: لو حرف امتناع الامتناع، فإن وضع الشمس والقمر في يمينه وشماله ممتنع، فتركه ﷺ تبليغه رسالة ربه ممتنع منه، وهذا مراد الحديث ليأس الكفار من التعرض له لتركه الرسالة والله أعلم"[٣].

١) المصدر نفسه، ص١٥٤- ١٥٧.
٢) المصدر نفسه، ص٩٧- ٩٨.
٣) المصدر نفسه، ص١٠٥.

وسئل عن المقصود بالأخ في حديث: "لا يحل للمسلم أن يخطب على خطبة أخيه"، فقال: "قيل الأخوة الإسلاميَّة، ولا يشترط أخو الدين، وهذا يستظهره شيخنا السالمي، ويراه شيخنا القطب في هذا الزمن الذي يجب فيه مراعاة الناس لجمع الكلمة؛ لضعف الدين وتشتت أمر المسلمين، ولا تحرم الزوجة بذلك ولا المشترى والله سبحانه وتعالى أعلم"[1].

وسئل الإمام الخليلي عن معنى قوله ﷺ: "من ذكرت عنده فلم يصلِّ عليّ أخطأ طريق الجنة"، فقال: "الحديث فيه الترغيب في الصلاة على النبي ﷺ وهو الحري بذلك، فإن لم يفعل فقد خالف المندوب إليه، هذا ما نفهمه من الأحاديث وسيرة الصحابة والله أعلم"[2].

وسئل أيضا عن معنى قوله ﷺ: "ما أصر من استغفر ولو عاد إلى الذنب في اليوم سبعين مرة"، فقال في جوابه: "إن من استغفر ربه ونيته في ذلك أن لا يرجع إلى الذنب إلاَّ استغفارا باللسان فقط فهذا غير مصرٍّ، وعوده إلى ذلك الذنب ذلك طبع الآدمي، فالعبد يهفو والمولى يعفو، والله أعلم"[3].

وسئل عن معنى قول النبي ﷺ: "لا تتخذوا ظهور دوابكم منابر، فإن الله إنَّما سخرها لكم لتبلغكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلَّا بشق الأنفس"، ومعنى حديث: "لا تتخذوا ظهور دوابكم كراسي"، فقال الإمام رحمه الله تعالى: "النهي عمَّا يفعله أهل الجاهلية الأول، من أن المرء يكون على دابته يخطب الناس أو يحدثهم، ولم تجعل الدواب لذلك، فهذا من عدل الشريعة، إنَّما جعلت لما جعلت له، وتسخر لما سخرت له، ولا ينافي هذا أن النبي ﷺ كان يخطب على ناقته في الحج، ويسأله الناس كذلك، فهذا غير داخل في النهي، فلو سئل العالم بعد أن كان على ركابه فله أن يجيب أو عارضه أمر وأراد أن يتكلم وهو راكب فلا بأس"[4].

وسئل أيضا عمَّا رواه البيهقي عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: "يا عائشة إياك والسرف، فإن أكلتين في يوم من السرف"، فقال في شرحه

---

١) المصدر نفسه، ٢٨١- ٢٨٢.

٢) المصدر نفسه، ٧٤٠.

٣) المصدر نفسه، ٧٤٠.

٤) المصدر نفسه، ٧٤٢- ٧٤٣.

للحديث: "أمَّا قوله ﷺ: (أكلتين في يوم من السرف) مجاوزة الحد، فظاهر الحديث أنَّه يحث عائشة على الاقتصاد والإيثار، وليس ذلك سرفا، وذلك في حق أمثالها رضي الله عنها، ولقد فعلت هي وصواحباتها، وسِرْن السيرة المرضية حتَّى لَحِقْنَ بخير البرية ﷺ، والله أعلم"[١].

وسئل عن معنى الحديث الذي رواه الإمام الربيع بن حبيب في مسنده عن النبيِّ ﷺ قوله: "الشؤم في الدار والمرأة والفرس"، فقال في شرحه للحديث: "... وأمَّا الحديث ففي تفسيره أقاويل كثيرة الاحتمالات، بعضها راجع إلى الدين، وبعضها راجع إلى الدنيا، فإن من شؤم الخيل استعمالها في غير الحق، وكذلك البيت لكونه ضيقا أو غير صحيح للسكنى أو بجوار السفهاء المؤذين لجارهم بفسادهم، فهذه كلها من شؤم الدار، والله أعلم"[٢].

وسئل عن معنى قوله ﷺ: "تنام عيني ولا ينام قلبي"، وكيفية الجمع بينه وبين قوله ﷺ: "إن لنفسك عليك حقًّا"، فقال الإمام محمَّد بن عبد الله الخليلي: "أمَّا قوله ﷺ: تنام عيني ولا ينام قلبي، فيه أن النوم لا يذهب حاسة عقله ﷺ، فهو يعقل ما يكون عنه، ولا منافاة بين هذا وبين نومه حتَّى طلعت الشمس فإن بزوغ الفجر ممَّا يدرك بحاسة البصر لا بالعقل، وكذلك لا ينافي قوله: إن لنفسك عليك حقًّا، فإن الاستراحة حاصلة بالنوم، كما قال البوصيري: ونومه الإغفاء فافهم، والله أعلم"[٣].

تبين لي من خلال الوقوف على شرح الإمام محمَّد بن عبد الله الخليلي للأحاديث النبوية أنَّه يستنبط من الأحاديث النبوية الشريفة الأحكام الشَّرعيَّة والتوجيهات النبوية التي تعين المسلم على مرضاة الله ﷻ، حيث أشار في شرح الأحاديث السابقة إلى الآتي:

- الالتزام والتمسك بالدين وعدم الخوض فيما لا ينفع، وبالتالي فقد جاء بالتعبير المجازي استخدام لفظة (دين العجائز)، والتي لا تقصد بلفظها وإنَّما استعملت مجازا.

١) المصدر نفسه، ٧٤٣.
٢) المصدر نفسه، ص٧٤٤.
٣) المصدر نفسه، ص٧٤٨- ٧٤٩.

- الإمام الخليلي عميق في شرح الحديث النبوي الشريف، حيث ظهر لي ذلك حينما شرح المقصود بالأخ في الحديث: "لا يحل للمسلم أن يخطب على خطبة أخيه"، فقد أشار إلى المقصود بالأخوة، وربط الحديث عنها بزمانه، واعتبر أن تعميق مبدأ الأخوة مهم، حيث يفهم من شرحه للحديث ما تعانيه الأمَّة من التشتت والخلافات، ومن هنا فقد نبه إلى ضرورة المحافظة على الأخوة.

- البساطة والوضوح في عبارته، فهو يشرح الأحاديث بعبارة سهلة يفهمها العامّي قبل المتعلم.

- الإشارة ضمنيا في جوابه إلى بعض التوجيهات والإرشادات، حيث رغب في الإكثار من الصلاة على النبي ﷺ، من خلال عبارته (وهو حريٌّ بذلك)، وأشار إلى منهجية السيدة عائشة وأمهات المؤمنين رضوان الله عليهن في الاقتصاد، وفي ذلك دعوة ضمنية إلى عدم الإسراف في المأكل والمشرب وكل أمور الحياة.

- لاحظت أن الإمام الخليلي لديه معرفة بأساسيات النفس الإنسانية المرتبطة بالفهم والإدراك، حيث ظهر ذلك حينما شرح قول النبي ﷺ: "تنام عيني ولا ينام قلبي...".

الاستدلال بالقياس:

سئل الإمام الخليلي عمَّا ورد في فضل سورة الإخلاص، فاعتبرها تعادل ثلث القرآن من حيث الأجر؛ قياسا على أفضلية ليلة القدر على غيرها من الليالي، وأفضلية شهر رمضان عن غيره من الشهور، ويوم الجمعة وأفضليتها على باقي الأيام، ونص المسألة: "وسئل عمَّا في المسند الصحيح: أبو عبيدة عن جابر بن زيد عن أبي سعيد الخدري أن رجلا سمع رجلا يقرأ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّه أَحَدٌ * اللَّه الصَّمَدُ * لمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ (سورة الإخلاص)، ويرددها، قال: وكان الرجل يتقللها، فلمَّا أصبح غدا إلى رسول الله ﷺ فذكر ذلك له، قال ﷺ: "والذي نفسي بيده إنها تعدل ثلث القرآن" انتهى بلفظه، ما معنى قوله: تعدل ثلث القرآن؟

الجواب: يحتمل من قبل الأجر، وهو الذي استظهره صاحب الكشاف، فإن مضاعفة الأجر من الله، وهو أعلم بموجبه، ألا ترى ليلة القدر خير من ألف

شهر، وشهر رمضان سيد الشهور، ويوم الجمعة أفضل الأيام، وهكذا البقاع تختص بمزايا كالكعبة ومسجد النبي ﷺ والمسجد الأقصى تضاعف الحسنات فيهن،..."[١].

وذكر الإمام الخليلي أن الشيخ ناصر بن حميد بن سعيد الراشدي استأذنه في أن ينفذ فضلة مال مسجد قرية المطيلع في عمارة مسجد الحوض وكلاهما بسمد الشأن، حيث أن مسجد الحوض ليس له وقف لصيانته ولا يوجد من يتطوع لذلك، فأجاز له الإمام الخليلي ذلك قياسا على جواز إنفاق فضلة أموال المساجد في المتعلمين، وقال آخر جوابه: "فوضع هذه الفضلة في عمارة مسجد آخر وتوسيعه أولى"[٢].

التحليل:

ظهر لنا في أن الإمام الخليلي اعتبر سورة الإخلاص تعدل ثلث القرآن من حيث الأجر، قياسا على خيرية ليلة القدر عن باقي الأيام، وأفضلية شهر رمضان عن سائر الشهور، وقال بجواز استخدام فضلة مال المسجد لصيانة مسجد آخر قياسا على جواز إعطاء المتعلمين من فضلة مال المسجد.

الاستدلال والإشارة إلى أقوال الصحابة وأفعالهم:

سئل الإمام الخليلي عن أصل المصافحة بعد الصلاة يوم العيد فقال: (فهكذا عن الصحابة) رضوان الله عليهم أجمعين[٣]. وأشار إلى رأي الفاروق عمر بن الخطَّاب والصحابة رضوان الله عليهم في مسألة في الطلاق، "وسئل عن امرأة وصلت الحاكم تطلب الطلاق من زوجها، وهو غائب من عُمان حيث لا تناله الحجة، وعنه كفيل في إنفاقها، ولكنَّها تخاف أن تقع في أمر يحملها على غير الحق، ولا يخفى أن للنساء حقا على أزواجهن في المعاشرة، وقد مضت لها سنون منذ غاب عنها زوجها، فهل يصح للحاكم طلاقها مع وجود الكفيل المتكفل لها بالإنفاق، ولزوجها مال يقوم بإنفاقها؟

١) المصدر نفسه، ص٩٤.
٢) المصدر نفسه، ص٥٧٤- ٥٧٥.
٣) المصدر نفسه، ص٢١٢.

الجواب: كان من المشايخ العزري وسالم بن حمد البراشدي عند المباحثة يرون الطلاق ولما يفعلا، وقد كان الشيخ عيسى بن صالح الحارثي لا يرى ذلك، وأمَّا الشيخ الرقيشي رأى ذلك وفعله، والشيخ صالح بن علي يرى ذلك ولم يفعله، وإن أردت الكفاية فادفعها إلى الشيخ الرقيشي، وإذا نظر الإنسان إلى معاني القرآن والفدية وما نظره مثل الفاروق وأصحابه رضوان الله عليهم يجد ما يشجع في ذلك على المسألة والله سبحانه وتعالى أعلم..."[١].

وسئل عمَّن يتنقل في السكنى من بلد إلى بلد آخر بسبب ما يراه من الظروف الصحية التي يراها في أهله ظانا منه بأنهم لا يجدون الصحَّة بالسكنى في ذلك البلد، مع إيمانه بالقضاء والقدر، فأجاب الإمام الخليلي بأنَّه لا بأس في خروجهم من ذلك المكان إلى مكان يجدون فيه الصحَّة، استدلالا بما فعله الخليفة عمر بن الخطَّاب ﷺ حينما شكَا العرب من وباء الشام من جهة المياه، فوجههم الخليفة عمر إلى الشام، وأمرهم أن يقيموا في البادية[٢].

وسئل عن قارئ القرآن الكريم إذا مر بآية ذكر فيها النبي ﷺ، هل يصلي عليه، وكيف ذلك؟ فقال: "إن أسرّ الصلاة على النبي ﷺ فلا بأس، ولا أحب أن يَجْهر بِهَا، لأنَّ مراعاة القرآن أولى عن كل شيء، وما كان الصحابة ﷺ يفعلون ذلك، ومن المعلوم أنَّهم يعظمون النبي ﷺ أكثر من غيرهم، وهم قد عرفوا الحق لأهله....."[٣].

يبدي رأيه في أحكام أو أقوال العلماء المعاصرين أو السابقين ويرجح بينها أو يختار أحدها. ينقل الإمام الخليلي أحيانا أحكام أو أقوال العلماء المعاصرين له أو السابقين من علماء المذهب فيبدي رأيه فيها أو يرجح بينها أو يختار أحدها، من ذلك ما ورد في حكم الشيخ سالم بن حمد البراشدي في مسألة تتعلَّق بالنفقة، ونصها: "حكم الشيخ سالم بن حمد البراشدي أن لا نفقة على مطلقها بعد وضع الحمل للنفساء، ولها على مطلقها أبي الولد مؤونة ما تحتاجه من طعام كتمر وبر وأرز وإدام ولها الكسوة، وهذا غير أجرة التربية للولد لقوله تعالى: ﴿وَعَلَى الْمَوْلُودِ

١) المصدر نفسه، ص٢٣٣- ٢٣٥.
٢) المصدر نفسه، ص٧٤٤.
٣) المصدر نفسه، ص٧٤٠- ٧٤١.

لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (سورة البقرة: ٢٣٣)، وعلى الأب للولد ما يحتاجه الولد من الكسوة، وما يحتاج إليه من صلاح مثل الدهن والفراش في حالتي الحر والبرد، وقد قدرنا ذلك قدر ثمانية قروش لكل شهر في التحري ولم ننتقص الشيء كله لغلاء السعر وضيق الحال، هذا الذي رآه الإمام. قال الإمام: صحيح ما نقله الشيخ سالم بن حمد عنِّي، ونحفظ ذلك عن الشيخ محمَّد بن يوسف ﷺ، وهو يرشد إليه القرآن"[١].

وجاء في الفتح الجليل: "وعرض عليه جواب لجده المحقق الخليلي رضوان الله عليهما عمَّن طلق زوجته طلاق السنة، هل لها نفقة إذا خرجت من بيته بغير رضاه؟ قال المحقق الخليلي: ليس لها أن تخرج من بيته في الطلاق الرجعي إلاَّ بإذنه، فإن خرجت بغير إذنه فلا نفقة لها عليه إلاَّ أن تكون حاملا فلها النفقة ما لم تخرج من بلده، هكذا قال الفقهاء، والله أعلم. قال الإمام (محمَّد بن عبد الله الخليلي): نقل الوالد رحمه الله ذلك عن الفقهاء ووجه ذلك أنَّها خرجت من بيته وهي مطلقة رجعيا، تعد ناشزة..."[٢].

التحليل:

تبين ممَّا سبق أن الإمام الخليلي يشير إلى أقوال الأوائل والمعاصرين من العلماء ويناقشها حيث يخلص أخيرا بالتأييد أحيانا، كتصحيحه ما نقله عنه الشيخ سالم بن حمد البراشدي في تقدير النفقة للولد على المطلق، وبالبيان والتوضيح أحيانا أخرى كبيانه وتفسيره لرأي المحقق الخليلي (رحمهما الله) في المطلقة طلاقا رجعيا، وقوله بعدم جواز أن تخرج المطلقة طلاقا رجعيا من بيت الزوجية، وفي ذلك دليل على ما يتميز به الإمام الخليلي من عمق الفهم وقدرته العمليَّة والفقهيَّة على مناقشة الأقوال وتحليلها وبيان ما ترتبط به من مسائل وأحكام.

مراعاة التيسير على الناس:

يراعي الإمام محمَّد بن عبد الله الخليلي رحمه الله في أجوبته مقاصد الشريعة الإسلاميَّة من التيسير على الناس، فقد سئل عمَّن يقوم بنزح البئر المتنجسة

١) المصدر نفسه، ص٢٣٢- ٢٣٣.
٢) المصدر نفسه، ص٢٣٥.

ففسدت الآلة التي يستخدمها، فحينما يكمل النزح في اليوم الثاني هل يكمل ما بدأه أو يستأنف من جديد؟ فأجاب الإمام بأنَّه يكفيه البناء على العدد السابق ولو في أيام متعددات، تيسيرا على الناس[١]. وسئل عن الجنب المبتلى باسترسال البطن إذا انتظر إلى آخر الوقت لعل العلة تزول منه، والماء بعيد عنه، ولكنَّه وجد أن الوقت المتبقي للصلاة ضيقا لا يكفيه للاغتسال فعمد إلى الصعيد الطيب فتيمم لصلاته معتقدا أن ذلك يجزيه، فهل يجزيه ذلك؟ أم ماذا عليه؟ فأجاب الإمام بأن تأخره كان لعذر، وقد فعل الواجب فلا شيء عليه، فالإمام في جوابه اعتبر الظروف المحيطة بصاحب المسألة ولم يلزمه بإعادة صلاته تيسيرا عليه[٢]. ورخص في التيمم لأصحاب الأمراض الذين يضرهم استعمال الماء[٣].

التحليل:

مراعاة الإمام الخليلي لمقاصد الشريعة من التيسير على الناس في فتاواه يظهر مدى ارتباط الإمام بالمجتمع، ومعرفته بأحوال الناس واحتياجاتهم، وإدراكه أنَّهم لا يقصدون مخالفة الشرع والبحث عن الرخص، وبالتالي فهو لا يشدد على السائل وإنَّما يعتمد التيسير عليه، كما ظهر في المسائل السابقة.

النصح والإرشاد:

يُضَمِّنُ الإمام الخليلي رحمه الله تعالى فتاواه أو يختمها بنصيحة أو موعظة أحيانا، فقد ضَمَّنَ جوابه لأهل المغرب المتعلق بمسائل في رؤية الهلال قوله: "فاشكروا الله الذي جعلكم من أهل هذه الشريعة الحنيفية السمحة، ولو شاء الله لأعنتكم..."[٤].

الوضوح والبساطة في العبارة والأسلوب:

يتميز الإمام الخليلي رحمه الله تعالى غالبا بالعبارة الواضحة واللغة البسيطة السهلة حتَّى يفهمه الجميع، من ذلك جوابه عن كيفية التخلص من القراطيس

١) المصدر نفسه، ص١٦١.
٢) المصدر نفسه، ص١٦١.
٣) المصدر نفسه، ص١٦٤.
٤) المصدر نفسه، ص٢٤٥.

المبعثرة والتي كتبت فيها آيات القرآن الكريم، فقال: "اجمع القراطيس واحفر لها حفرة وادفنها فيها..."[١]. وسئل عن الأفضل في مسح الرأس أثناء الوضوء، ثلاثا أم غير ذلك، فقال: "المسحة الواحدة أقوى من جهة الرواية، وأنسب من جهة المسح، لأنَّ مبناه على تخفيف الغسل، فإذا مسحه ثلاثا جاز، والمسحة عندي أولى، والله أعلم"[٢].

توجيه السائل إلى البحث والمطالعة:

وجدت الإمام الخليلي- أحيانا- يوجه السائل إلى مطالعة المسألة من مصادرها، ولعله يقصد السائل إذا كان من طلبة العلم، حيث سئل عن الخمر المخلل فقال: "أمَّا الخمر المخلل فأظن الشيخ القطب ينقل فيه الخلاف، وأنَّه يختار التحريم، فطالعه من شرح النيل، وإنِّي أرى التحريم لأنَّ نفس الحرمة تعلقت بجنسه بعد أن حصل السكر وصار خمرا، فلا يتحول ولو زال السكر..."[٣]. "وسئل عمَّن تزوج امرأة فأتت بولد لأقل من ستة أشهر، هل له مراجعتها بعد؟ الجواب: إن كان مسّها فلا، لأنَّه مسّها وهي في عدة، والمسألة فيها أقوال، والتفصيل طالعه من شرح النيل تجد الشفاء، والعلم عند الله"[٤].

التحليل:

منهج توجيه السائل إلى المطالعة من المناهج العلمية المهمة التي تصقل القدرات والمواهب، فالإمام الخليلي يعتمد هذا المنهج في فتاواه وأجوبته، ولعل ذلك راجع إلى رغبته في تعريف الجميع بتراث العلماء ومؤلفاتهم، ورغبته في تشجيع طلبة العلم خاصَّة للرجوع إلى المصنفات الفقهيَّة والعقدية وغيرها لنيل العلم والمعرفة، والاطلاع على أقوال العلماء المشارقة والمغاربة، فتنشأ بذلك ملكة حب القراءة والاطلاع معهم.

---

١) المصدر نفسه، ص١٥٣.
٢) المصدر نفسه، ص١٦٣.
٣) المصدر نفسه، ص٢٧١- ٢٧٢.
٤) المصدر نفسه، ص٢٧٣- ٢٧٤.

خاتمة:

لقد تبين في ختام هذا البحث عدد من النتائج والتوصيات وهي:

- ينحدر الإمام محمَّد بن عبد الله الخليلي (رحمه الله تعالى) من عائلة علم وفضل، وظهر تأثيرها عليه من حيث اهتمامه بطلب العلم والمعرفة، والسعي إلى جمع الكلمة.
- تميز الإمام محمَّد بن عبد الله الخليلي (رحمه الله تعالى) في الجانب العلمي فأصبح من الأعلام المشهورين في مرحلة مبكرة من حياته.
- المكانة العلمية والاجتماعيَّة والحكمة التي اتصف بها الإمام الخليلي (رحمه الله تعالى) كان لها دور كبير في مبايعته بالإمامة.
- يعدُّ الإمام محمَّد بن عبد الله الخليلي (رحمه الله تعالى) مفسرا ومحدثا وفقيها، حيث يقف عند الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة فيبين الأحكام التي تشتمل عليها هذه النصوص وبالتالي فقد جمع بين التفسير والحديث والفقه.
- يولي الإمام الخليلي (رحمه الله تعالى) عناية بما ورد عن الصحابة من أقوال وأفعال ويتوقف عندها بالتحليل.
- يتوقف الإمام الخليلي عند أقوال العلماء السابقين والمعاصرين، ويناقشها ويحللها ويبين رأيه اعتمادا على الأدلَّة الشَّرعيَّة.
- يتوقف الإمام الخليلي (رحمه الله تعالى) عند مقاصد الشريعة الإسلاميَّة من خلال التيسير على الناس في الفتاوى.
- يستثمر الإمام الخليلي (رحمه الله تعالى) فتاواه وأجوبته بتضمينها النصح والإرشاد والدعوة إلى القراءة والمطالعة، وفي ذلك دليل على اهتمام الإمام الخليلي بصلاح المجتمع ورغبته في نشر العلم والمعرفة.
- إقامة الندوات العلمية للوقوف على سيَر العلماء والفقهاء الأوائل والذي كان لهم دور في جميع المجالات الاجتماعيَّة والعلمية.

- التنسيق مع الجامعات والكليات لزيادة الاهتمام في الدراسات العليا بدراسة الآثار العلمية للإمام محمَّد بن عبد الله الخليلي وغيره من العلماء.

- الاستمرار في الاشتراك مع المراكز الثقافية والمكتبات الأهلية والمؤسسات العلمية في إقامة مثل هذه الندوات، حتَّى تتم تبادل الخبرات والمعارف.

وفي الختام أسأل الله تعالى أن أكون قد وفقت في بيان أهم النقاط المرتبطة بمنهج الإمام محمَّد بن عبد الله الخليلي، والله أسال أن يوفقنا لما فيه الخير والصلاح.

المصادر والمراجع:

- الخليلي، الإمام محمَّد بن عبد الله: الفتح الجليل من أجوبة الإمام أبي خليل، المطبعة العمومية، دمشق، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م.
- الخليلي، الإمام محمَّد بن عبد الله: الفتح الجليل من أجوبة الإمام أبي خليل، ط. الأولى، ضبط النص ووضع فهارسه: أحمد بن سالم بن موسى الخروصي، ذاكرة عُمان، سلطنة عُمان، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م.
- الرواحي، د. سالم بن محمَّد بن سالم: الدعوة الإسلاميَّة في عُمان في القرن الرابع عشر، ط. الأولى، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، سلطنة عُمان، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م.
- السالمي، أبو بشير محمَّد شيبة بن عبد الله بن حميد: نهضة الأعيان بحرية عُمان، مطابع دار الكتاب العربي، القاهرة، د. ت.
- السيابي، أحمد بن سعود: الوسيط في التاريخ العُماني، ط. الثالثة، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، سلطنة عُمان، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م.
- غباش، د. حسين عبيد غانم: عُمان الديمقراطية الإسلاميَّة، تقاليد الإمامة والتاريخ السياسي الحديث، دار الجديد، ط. الأولى، ١٩٩٧م.
- الفارسي، ناصر بن منصور: نزوى عبر الأيام معالم وأعلام، اللجنة الثقافية بنادي نزوى، ط. الأولى، سلطنة عُمان، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.
- مجموعة باحثين: أبو زيد عبد الله بن محمَّد الريامي السيرة والآثار والأعمال، مكتبة الندوة العامَّة ومكتبة الغبيراء، ط.، سلطنة عُمان، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م.